الفصل الخامس

دور اليهود
فى إسقاط الخلافة
الإسلامية فى تركيا

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

لليهود دور كبير فى إسقاط الخلافة الإسلامية، التى كانت آخر معاقلها تركيا وقد نفذ اليهود كل الوسائل التى استخدموها فى إفساد عقيدة الأمة الإسلامية ـ هذا من ناحية ـ ومن ناحية أخرى ـ استخدموا كل أدوات التخريب التى يستخدمها عتاة المجرمين ضد دولة ـ من الدول،

فعل اليهود أقصى ما فى وسعهم ـ لإسقاط الخلافة ـ والعمل على إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين وسوف نتتبع دخول اليهود تركيا إلى حين سقوط الخلافة.

ونبدأ بطرح هذه التساؤل.. كيف دخل اليهود تركيا؟

والإجابة على هذا التساؤول ستلقى أضواءً كثيرة على مؤامراتهم وتخطيطهم الخبيث من خلال ـ عملائهم ـ من الماسون، ومن اليهود الذين أعادوا ما فعله أجدادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من تظاهر بالاسلام وإخفاء ـ لدينهم ـ والعمل فى وسط المسلمين لتنفيذ المؤامرات ـ وحبك الدسائس والفتن.

بعد أن خرج المسلمون من الأندلس ـ نتيجة لخلافاتهم وبعدهم عن الإسلام ـ تظاهر اليهود بالتعاطف مع النصارى فى أسبانيا، واستطاعوا أن يخدعوا الأسبان، وأن يتولوا كثيرا من المناصب الهامة فى الدولة ـ كوزارة المالية التى تعد عماد الاقتصاد فى الدولة ـ وعرف اليهود فى أسبانيا بالغنى والثراء، حتى أنهم تميزوا بين الشعب الأسبانى بملابسهم الفاخرة وهيئتهم المتميزة كأثر من آثار كثرة المال فى أيديهم.

ولكن ـ كما هى عادة اليهود دائما لا يستقر بهم المقام فى مكان ـ حتى يبدأوا فى ممارسة عادتهم المتمثلة فى الفساد فى الأرض، فقد ورطوا أنفسهم فى أعمال ضد الشعب والحكومة فى أسبانيا، فبدأ الأمراء الأسبان يضيقون الخناق عليهم.

فلما شعروا بالخطر وأحسوا بسحب الثقة منهم فكروا فى التظاهر بالمسيحية حتى وصلوا إلى الصفوف أن يتغلغلوا فى الكنيسة المسيحية، حتى وصلوا إلى الصفوف

الأولى لرجال الدين، فأصبح منهم الرهبان والقساوسة، وكانوا يتظاهرون بالتشدد بالمسيحية وفى الوقت ذاته، ينشرون المبادئ الهدامة التى من شأنها أن تهدم النصرانية.

ولكن ما لبث الأسبان إلا أن كشفوا أمرهم، فوضعوهم تحت الرقابة الشديدة من جانب الحكومة، فكشفت الكنيسة خداعهم وشكلت محكمة خاصة لمحاكمتهم وأوكلت رئاستها لأحد المتعصبين الذين عرفوا بالعداء الشديد لليهود فاعتقل عشرات الألوف من المرتدين وأثبت على أكثرهم تهمة خداع الكنيسة وممارسة العقائد المضادة للمسيحية، فأُعدم منهم الكثير، وفر منهم الكثير ون إلى خارج أسبانيا[١]

ثم أصدرت الحكومه الأسبانية أمراً يقضى بتنصير جميع اليهود الذين يريدون العيش فى أسبانيا، أو تهجيرهم خارج البلاد، فهاجر منهم ثلاثمائة ألف ورحلوا إلى هولندا وتركيا حاملين معهم كنوز الشعب الأسبانى.

وكان دخولهم تركيا بناءً على طلب من اليهود للعاهل التركى آنذاك "مراد الثانى" أن يقبلهم فى بلاده فقبلهم دون قيد أو شرط، عملا بالتقاليد الإسلامية، والمبادئ الإنسانية[٢].

تغلغل اليهود فى تركيا:

بعد أن سّمح لليهود بدخول تركيا، تمركزوا على المدن الساحلية، وما لبثوا بعد فترة وجيزة أن سيطروا على التجارة الداخلية واستولوا على جميع المرافق التجارية فى مدينتى "أزمير" و "أدرنة" وأدت سيطرتهم المالية فيما بعد إلى السيطرة السياسية بل وإسقاط الخلافة آخر الحصون الإسلامية [٣] ـ حتى يخلو الطريق أمامهم من أى عقبة، يمكن أن تقف أمامهم فى الوصول إلى فلسطين.

---

(١) المفسدون فى الأرض ص ٢٨٧ ، ٢٨٨.
(٢) نفسه ص ٣١٠، ٣١١.
(٣) نفسه ص ٢٨٨.

obeikandl.com

خطط اليهود لإسقاط الخلافة:

كانت خطط اليهود لإسقاط الخلافة تأخذ أشكالا متعددة تهدف فى النهاية إلى تحقيق أكبر قدر من المصلحة لهم، فى داخل تركيا وفى خارجها، حيث كانوا يعدون العدة، لتجميع اليهود فى فلسطين، ويمكن تقسيم خططهم إلى خطط غير مباشرة، وخطط مباشرة ـ تتكاتف جميعها لتحقيق هدفهم.

المبحث الأول الخطط غير المباشرة وتتمثل فى الآتى:

١ ـ التجنس بالجنسيات الأجنبية:

وقد فعل اليهود هذا للاستفادة من الامتيازات الخاصة المعطاة لهذه الجنسيات التى منها الإعفاء من الخدمة العسكرية، وتأسيس روابط ومدارس خاصة بهم، وقد ساعدتهم هذه الامتيازات على مساعدة الجمعيات السرية فى البلاد ـ هذه الجمعيات التى كان لها الدور الأكبر فى العمل على إسقاط الخلافة كما سيتضح فيما بعد.

٢ـ التظاهر بالدخول فى الإسلام :

من الوسائل التى استخدمها اليهود للكيد للإسلام وفتنة المسلمين ـ التظاهر بالإسلام، وإخفاء دينهم ـ ولقد تكرر منهم هذا المسلك كثيرا.

حدث هذا منهم ـ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ثم على عهد الخلفاء الراشدين. وعبد الله بن سبأ عليه اللعنة أوضح مثال ـ على هذا، ثم فى عهد الدولة الأموية والدولة العباسية وما ـ ابن الراوندى الملحد ـ وأمثاله إلا أحد هذه المظاهر.

ولكن كان تظاهرهم بالإسلام فى تركيا بالذات معقل الخلافة الإسلامية يرمى إلى خطة بعيدة المدى، فكان هدفهم يتمثل فى التمهيد لإخوانهم اليهود من الدخول إلى فلسطين واتخاذها وطنا قوميًا لهم، كما سنذكر قريبا إن شاء الله.

وعرف اليهود الذين تظاهروا بالإسلام بطائفة "الدونمة" وهذه التسمية فى الأصل تعنى الفرقة ذات الأصلين اليهودى والمسلم أو التركى.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن كلمة "الدونمة" بالتركية تعنى المرتدين ـ أى الذين غيروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام[١].

وكما أسلفنا فإن التغيير كان ظاهريا فقط، لكن التعاليم التى كانوا يتربون عليها، هى التعاليم اليهودية، فقد كانت حركة الدونمة تستمد فلسفتها من تعاليم مدرسة "الكابالا"[٢] اليهودية " وهى مدرسة عرفت على امتداد العصور التاريخية ببث الروح الثورية وإنشاء الجمعيات السرية وإثارة الحركات الهدامة[٣].

---

(١) انظر ـ الفكر الدينى الاسرائيلى أطواره ومذاهبه ص ٤٩ ـ وانظر الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٢. يذكر الدكتور حسن ظاظا ـ أن الدونمة اتباع رجل يدعى"شتياى زبفى" وهو رجل يهودى ـ ادعى أنه المسيح المنتظر . فآمن به عدد كبير من اليهود من أبناء "أزمير" مسقط رأسه، ولكن حاخامات اليهود قابلوا دعواه بالرفض وحكموا عليه وعلى أتباعه باللعنة ـ وأنزلوا عليه أنواع الإهانة والاذى ـ فانتقل إلى القسطنطينة ـ وبعد عدة سنوات ـ انتقل إلى "سالونيك" ثم انتقل إلى القاهرة وتعرف على أحد وجهاء اليهود وهو روفائيل يوسف جلبى ـ مدير خزانة الدولة ورئيس الطائفة اليهودية بمصر وقد أغدق عليه هذا اليهودى المال، وآزره فى دعوته، ولكن الحكومة التركية كانت له بالمرصاد فاستدعى للمثول أمام السلطان التركى محمد الرابع وفى هذه المقابلة أعلن انه يريد الدخول فى الإسلام ووافق السلطان على ذلك وأعلن شبتاى زيفى اعتناه للديانة المحمدية وأصبح اسمه محمد أفندى ولقبه "قافوجى باشى ايطراق" ومعناها خادم الأعتاب كما أعلن أن زوجته سارة قد أسلمت أيضا واصبح اسمها "فاطمة قادن" أى السيدة فاطمة، بالرغم من إسلامه فإنه لم يقطع الأمل فى قيادة حركة جديدة بين اليهود وقد كتب للمؤمنين به من اليهود بعد دخوله فى الإسلام رسالة يقول فيها:

"الآن ألحقونى بنسل إسماعيل (العرب) ومع ذلك فأنا أخوكم محمد قافوجى باشى ".

وكان كلما قابل أحد أتباعه القدماء أنكر الإسلام وأفهمهم أنه مجرد ستار يحتمى به ويتخفى وراءه ـ فإذا التقى بالأتراك راح يتهم اليهود بالسخرية من الإسلام والدس على المسلمين محاولا بذلك استمرار الفتن فى أدرنة، والقسطنطينية وبعد سنوات أحس الأتراك فنفوه إلى ألبانيا وحددوا إقامته فى قرية داخلية سكانها جميعا من الأرناءوط ليصعب على اليهود الاقتراب منها وهى قرية "الباسان".

وهناك عاش يتصل باليهود عن طريق الرسائل والمندوبين إلى أن مات فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٧٥م بمرض الكوليرا ودفن فى مقابر المسلمين وأتباع هذا المسيح الكذاب يسمون "بالدونمة" ويظهر أن التسمية كانت فى الأصل تعنى الفرقة ذات الأصلين اليهودى والمسلم أو التركى، وأتباع هذه الفرقة يسمون أنفسهم "المؤمنين" وهم قليلو العدد لا يتجاوزون بضعة آلاف أكثرهم متمركز فى إقليم "سولونيك".

انظر الفكر الدينى الإسرائيلى ـ أطواره ومذاهبه ـ د/ حسن ظاظا ص ١٤١/١٤٩ وانظر دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ص ٩/١٠، ١١، ١٢.

(٢) الكابالا ـ كلمة عبرية معناها: ما يتلقى وهى مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والشعوذة والسحر قد تعارف عليها اليهود منذ القدم، وأهم تعاليمها أنها تنص على أن الله كائن مطلق يشعر بوجوده لذا فهو ينفث نفسه إلى عالم الأرواح النقية والملائكة من طرق مختلفة وأن روح الإنسان تنتقل من جسم إلى جسم حتى تعود فى النهاية إلى الله وتفنى فيه ـ انظر: محمد عبد الله عنان تاريخ الحركات السرية والحركات الهدامة فى المشرق ص ١١٦.

(٣) دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ـ د/ محمد محمد إبراهيم زغروت ص ١٦..

ولما كانت هذه الجماعة تستمد تعاليمها على ذلك النحو، فقد كانت مكلفة بدفع أكبر عدد ممكن من أبنائها إلى المناصب الهامة فى الدولة والجيش حتى يتسنى لهم الإمساك بمقاليد الأمور حتى يتحقق لهم الهدف الذى يحلم به اليهود وهو الإقامة فى فلسطين التى كانت آنذاك إحدى الولايات العثمانية والتى لم يكن يُسمح لأحد من اليهود أو النصارى البقاء فيها بعد زيارته للأماكن المقدسة[١].

ولكن يبدو أن يهود "الدونمة" قد نجحوا نجاحا كبيرا فى غرضهم - وبالفعل وصل أبناء تلك الطائفة إلى أعلى المناصب فى الدولة.

وعُرف من هؤلاء "مدحت باشا" الذى أصبح صدرا أعظم وتنقل فى ولايات عثمانية منها سوريا، وكان له دور كبير فى خضوع الخلافة والدولة العثمانية إلى حكومات أوروبا بحجة الإصلاح وحماية الرعايا من غير المسلمين.

وفى تاريخ تركيا الطويل، لم يرد عن شخص ضحى باستقلال تركيا ونادى بوصاية وانتداب استعمارى غربى على الشعب التركى، سوى مدحت باشا الذى أسمته صحافة الغرب اليهودية بأبى الحرية، وشخص يهودى آخر من بعده يدعى "سليمان" صاحب جريدة وطن الناطقة باسم الاستعمار والجالية اليهودية فى تركيا[٢]

ومما تجدر الإشارة إليه أن مدحت باشا ابن يهودى مجرى وكان حاخام اشتهر ابنه بالخداع والمكر والدهاء فوصل إلى أعلى مناصب الدولة ليصبح أقوى يهودى يتمكن من بذر الفتن فى الدولة العثمانية متظاهرًا بالإسلام ومبطنا لليهودية[٣].

وقد تنبه السلطان عبد الحميد إلى خطورة هذا الشخص فعزله ثم نفاه إلى أوربا وقدمه للمحاكمة على جريمة قتل السلطان عبد العزيز وصدر الحكم عليه بالإعدام ثم خُفِفَ بالسجن[٤].

---

(١) لقد تنبه السلطان عبد الحميد إلى مطامع اليهود فى فلسطين وحاول إلا تأخذ شكلا أستيطانيا. فبعد وصول أول فوج من المستوطنين اليهود عام ١٨٨٢ أصدر أول مرة فى التاريخ ١٨٨٥ أمرا يسمح بدخول اليهود إلى فلسطين كحجاج فقط وحدد لهم مدة الإقامة فى فلسطين وعليهم أن يغادروها بعد إنتهاء المدة - أنظر دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ص ٢٠ ، ٢١.

(٢) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٨٤، ٨٣ عبد الله التل.

(٣) سقوط الدولة العثمانية وأثرها على الدعوة ص ٨٨.

(٤) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٨٤.

وسوف نتبين أن السلطان دفع ثمن سجنه لمدحت باشا الذى كان لأذنابه من اليهود فى الداخل والخارج دور كبير فى عزل السلطان عبد الحميد، ثم إسقاط الخلافة كلها.

٣ـ إنشاء المحافل الماسونية:

مر بنا عند حديثنا عن الماسونية كيف أنهم يسعون فى الأرض فسادا وأن هدفهم يتمثل فى إقامة هيكل سليمان ـ ووسائلهم كثيرة ـ وقد اتخذوا وسائل متعددة فى إسقاط الخلافة ـ وكانت وسيلتهم فى تركيا "يهود الدونمة" التى نجح اليهود عن طريقهم فى تأسيس المحافل الماسونية فى أنحاء تركيا ـ واستطاعوا أن يورطوا خيرة رجال الأمة فى العمل لصالحهم ـ كما أسسوا عدة جمعيات سرية لتجنيد الطلاب الأتراك فى الداخل والخارج وإدماجهم فى صفوف الماسون والهيئات السياسية العاملة لمصلحتهم ـ ومن ثمَّ أحدثوا جمعية تركيا الفتاة ومولوها لإعلان التمرد العام على الخليفة[١].

وقد قامت هذه الجمعية بدورها أسوأ قيام لخدمة اليهود الذين كانوا يعيشون فى مصر.

يذكر الكاتب اليهودى "أورام غالانتى" فى كتابه "الأتراك واليهود" أن الجمعية الإسرائيلية ـ بمصر أكدت أن أهم واجباتها إدخال المطبوعات التى تهاجم السلطان عبد الحميد إلى داخل الحدود العثمانية بأى شكل من الأشكال وهى المطبوعات التى كان يحررها أعضاء تركيا الفتاة[٢].

لاحظ عبارة من أهم واجباتها ـ ما هى علاقة الجمعية الإسرائيلية بمصر ـ بأمور تجرى فى تركيا؟ إن اليهود هم ـ اليهود[٣] ـ يبحثون وينقبون عن بؤر القلق لكى يعيشوا فيها ـ ويساعدوا أصحابها ـ إن الفساد فى الأرض ـ جنس الأرض، هو

---

(١) المفسدون فى الأرض ص ٣١٣.

(٢) نقلا عن الماسونية عقدة المواد وعار النهاية ص ٢٣٩.

(٣) فى تصورى أنه لو وجد فساد على سطح القمر ـ لكان اليهود من ورائه ـ عن طريق أحد رواد الفضاء اليهود ...!! ـ وهى عبارة مسرفة فى الخيال إلى حد كبير ولكن ماذا يصنع الإنسان بعد أن وجد أنهم وراء كل فساد واقع أو محتمل..

obeikandl.com

عملهم ـ خاصة إذا كانت الأرض يعيش عليها مسلمون ـ ويزداد الاهتمام بالفساد والإفساد إذا كانت أرض الخلافة الإسلامية، التى تجمع المسلمين فى عقد واحد. فلماذا نستغرب أن تساعد الجمعية الإسرائيلية فى مصر ـ أختها من النسب والرضاعة فى تركيا .. ما دام هدفهم واحد؟

وليست جمعية تركيا الفتاة وحدها التى أنشأها الماسون اليهود ـ فى أرض الخلافة ـ ولكن جمعية "الاتحاد والترقى" أيضا التى تفرعت عن "تركيا الفتاة".

لقد ظهرت ـ جمعية "الاتحاد والترقى" تنادى بشعارات الحرية والإخاء والمساواة، نقلتها الجمعية عن الغرب الصليبى ـ خاصة من فرنسا ـ وهذه الشعارات هى التى نادت بها الثورة الفرنسية التى دبرها الماسون.

وقامت تنظيمات هذه الجمعية على غرار "كاربوناري الإيطالية" الإجرامية التى شكلها الماسون فى أواخر القرن التاسع عشر.

ورئيس هذه الجمعية هو "إبراهيم تيمو" اليهودى الألبانى وقد درس التنظيم الإجرامى فى محافل الماسون ـ ثم شرع فى تأسيس الجمعية السالفة الذكر التى ساهمت فى إسقاط الخلافة.

وتكاد تجمع المصادر على أن جمعية الاتحاد والترقى ـ ماسونية قلبا وقالبا ـ نشأة وتنظيما وتمويلا وهدفا.

يقول "كيندوز" فى كتابه "أتاتورك بعث أمة" ـ عن الدور الماسونى فى جمعية الاتحاد والترقى "إن جمعية الاتحاد والترقى قد استفادت من أساليب الماسون وفنون الماسون"[1]

وهى عبارة تبدو ناعمة ـ إذ أن جمعية الاتحاد والترقى أنشئت أساسا من الماسون ـ وخطط لها من قبلهم ـ بل إن أعضائها ـ كانوا من الماسون المعتمدين فإن زعماء الحركة وقادة التنظيم أمثال ـ أنور وجمال، ونيازى الألبانى، وجافيد، وقرة صو ـ اليهوديين، وناظم السلانيكى، وأحمد رضا، والدكتور إسحاق شكوتى، وليون

---

(١) ص ٢٨ ـ نقلا عن الماسونية ص ٢٤٠.

فهمى، والدكتور بهاء الدين شاكر، والدكتور إبراهيم تيمو، والدكتور عبد الله جودت ـ كل هؤلاء كانوا من الدخلاء مجهولى النسب، المنتسبين إلى المحافل الماسونية الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية[١]

يؤكد هذا الشيخ رشيد رضا فى قوله:

"إن هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون، يجتهدون فى نشرها وَجُلْ رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها فى ضباط الجيش، وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين، وتجريد السلطان من صفة الخلافة الإسلامية قوة نفوذ اليهود فيهم، وفى الدولة وذلك يفضى إلى فوز الجمعية الصهيونية فى استعمار بلاد فلسطين الذى يراد به إعادة ملك إسرائيل وإلى ابتلاع أصحاب الملايين اليهود لخيرات البلاد"[٢].

بل كان هؤلاء الزعماء يعقدون اجتماعاتهم فى بيوت بعض اليهود من الجنسيات الأجنبية ـ نظرًا، لأن جنسيات هؤلاء تحميهم من مهاجمة أو تفتيش بيوتهم بحكم العادات والامتيازات الأجنبية التى تمنح أصحابها الحصانة من الخضوع لأوامر القبض التى يصدرها السلطان ومن تفتيش البوليس لمنازلهم أو محاكمتهم أمام المحاكم التركية لأن لهم محاكمهم القنصلية الخاصة. ومن ثمَّ دأب أعضاء الاتحاد والترقى على الاحتماء بحصانة هؤلاء اليهود، فكانوا يجتمعون فى بيوتهم آمنين من كل خطر وصاروا يتلقون الإعانات المالية الوافرة من مختلف الجهات[٣].

كان اليهود الماسون يوفرون كل وسائل الحماية لإخوانهم فى الفساد من أعضاء جمعية "الاتحاد والترقى".

وإذا حدث وخالف أحدهم القانون أو فعل جرما من شأنه الإخلال بأمن دولة الخلافة ـ فإن اليهود كانوا يتدخلون عن طريق الإنجليز لحمايته من محاكمة دولة الخلافة له.!!

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٨.

(٢) المنار ـ العدد الأول من سنة ١٣٢٩ هـ نقلا عن الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٨٦، ٨٧.

(٣) انظر الذئب الأغبر ـ مصطفى كمال ص ٢٩ بتصرف يسير ـ نشر دار الهلال ١٩٥٢.

فقد تدخل "اللورد كرومر" لتهريب أحد اليهود الماسون من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى - وهو "ليون فهمى" وكان الخديوى عباس الثانى قد قبض عليه لإخلاله بأمن الدولة واشتراكه فى المؤامرات ضد دولة الخلافة - يفتخر اللورد كرومر بهذا العمل - فيقول.

"حسبت أننى عملت ما يجب على، وهو حفظ شأن حكومتى بتخليص هذا الرجل من مخالب الآستانة"[١].

بهذه الصراحة - عفوا - الوقاحة - يفتخر "اللورد كرومر" بأنه عمل ما يجب عليه من حفظ شأن حكومته ترى ما هى مصلحة كرومر من تهريب أحد المجرمين الذين ارتكبوا جرائم تتعلق بمصلحة الدولة العليا؟

إن مصلحته - أنه حفظ شأن حكومته، ويعنى هذا - أن ليون فهمى كان عميلا للانجليز إضافة إلى ماسونيته. و "كرومر" - يخشى إن قدم هذا المجرم للمحاكمة أن يتحدث بشئ عن العلاقة الخفية بينه وبين من يعملون لحساب الإنجليز لإسقاط الخلافة.. وأيضا بين من يعمل هو لحسابهم

تأمل كيف يتعاون كرومر النصرانى مع اليهود لتدرك العلاقة الحميمة بينهم.

٤- إثارة الأقليات ضد دولة الخلافة:

كان هناك كثير من الأقليات غير المسلمة فى دولة الخلافة وكما هو معلوم فإن الإسلام يضمن حقوق أهل الذمة - ويعاملهم المسلمون بالقاعدة الشهيرة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم - ونصوص القرآن صريحة، فى عدم معاداة أهل الكتاب ما لم يعادوا المسلمين أو يظاهروا عليهم.

يقول تعالى:

" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتُقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون"[٢].

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٤٢.

(٢) سورة الممتحنة - الآية ٨ ، ٩.

وقد طبق المسلمون هذا ـ وتسامحوا مع غير المسلمين ـ ما داموا لم يثيروا الفتن ولم يشتركوا فى المؤامرات، وكان الكثيرون منهم يعملون بالتجارة وبلغوا حدا كبيرا من الثراء.

ومن الذين عاشوا فى تركيا فى كنف الخلافة وحمايتها ـ طائفة الأرمن ـ وهم من النصارى ـ الذين اشتغلوا بالتجارة وكان منهم من تولى مناصب هامة فى دولة الخلافة،

والعداء بين اليهود والنصارى معروف، فإذا أضفنا إلى ذلك العداء محاولة سيطرة اليهود منذ أن دخلوا تركيا على اقتصاديات الدولة ومؤسساتها ـ علمنا، سر الصراع الذى دار بين اليهود(*)والأرمن من جهة، وبين وقيعة اليهود بين دولة الخلافة والأرمن من جهة أخرى.

بعد أن شعر اليهود بتغلغل الأرمن فى الدولة وقربهم من بعض الأمراء، والولاة، نفذوا، قتل السلطان عبد العزيز، لأنه كان يفضل الأرمن على اليهود وحاولوا السيطرة على اقتصاديات البلاد ولكنهم لم ينجحوا أمام الأرمن ، فلما عجزوا على زحزحتهم، فى الظاهر، انتقلوا إلى المؤامرات الدنيئة، التى أخذت طابع الوقيعة بين قصر الخلافة وبين الأرمن.

واستخدم اليهود أعضاء المحفل الماسونى ـ فى هذا ـ الأمر ـ فراح أعضاء المحفل الماسونى، يطلقون الإشاعات ويختلفون الأضاليل ويلصقونها بهم.

واشتهر من هؤلاء ـ المحامى ـ "عمانوئيل قره صو" الذى كان يقدم عشرات التقارير للخليفة يومياً يتهم فيها الأرمن بالتجسس أو بالتأهب لاغتياله أو بتهريب الأموال للخارج.

وكانوا يشيعون أن الأرمن يتأهبون للقيام بثورة قومية لتحرير أنفسهم من النير العثمانى، فإذا لم تأخذ هذه الوسيلة طريقها الذى رسمه اليهود لإثارة الفتنة، انتقلوا إلى العرب، ليوقعوا بينهم وبين دولة الخلافة.

(*) لاحظ ما فعله كرومر النصرانى مع أحد اليهود وبين ما قام به اليهود مع النصارى من الأرمن ـ إن هذا يوضح الطبيعة اليهودية فى الغدر والخيانة.

وعندما كانت السلطات تقوم بالتحقيق فى هذه الشائعات ـ يسارع اليهود وعملاؤهم إلى الحيلولة دون وصول المحققين إلى معرفة الحقيقة ـ أو يعمدون إلى رشوتهم ليطمسوا الحقيقة إمعاناً فى بلبلة الأفكار وزرع بذور الفرقة وعدم الثقة بين الأتراك والطوائف الأخرى فى البلاد.

وهذا المسلك اليهودى الغادر أوقع الدولة العثمانية فى أكثر من مأزق مثل إقدامها على الدخول فى صراعات ضد الأرمن والطوائف الأخرى بناءً على الوشايات اليهودية المضللة، وقد نجح اليهود فى بغيتهم، فأبعدت الدولة الأرمن عن الميادين الاقتصادية خاصة فى استانبول وأزمير وسالونيك، ومع أن تكالب اليهود على احتلال مراكز الأرمن فى البلاد التركية فضح أمرهم، ولكن الدولة لم تأخذ ضدهم ما يجب أن يؤاخذ به الخائنون[1].

---

(١) انظر المفسدون فى الأرض ص ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥.

obeikandl.com

المبحث الثانى
الخطط المباشرة

بعد أن خطط اليهود لإسقاط دولة الخلافة وهيأوا الجو من الداخل عن طريق أعوانهم من الماسون، بدأ التحرك الفعلى لإسقاط الخلافة وإن تعجب فعجب تخطيطهم للأمور، حتى يضعوا الدولة والخليفة بين المطرقة والسندان، كما يقال أو بين أمرين أحلاهما مر.

الأمر الأول:

أن يطلبوا من الخليفة أن يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين أى هجرة اليهود من أنحاء العالم،

الأمر الثانى:

فى حالة رفضه لطلبهم فإن المؤامرات مرتبة والفتن جاهزة للانتقام من الخليفة - بتدبير انقلاب عليه، وتسليم السلطة لعملائهم، وسوف نخص هذين الأمرين بالحديث لنرى إلى أى حد خطط ونفذ اليهود أمر عزل الخليفة، ثم إسقاط الخليفة ثم إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين.

أولا: مفاوضة الخليفة حول فلسطين:

عقد اليهود أول مؤتمراتهم فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ م - برئاسة زعيمهم "هرتزل" وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى زعماء الصهيونية كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقد اتخذوا عدة قرارات، لاستعباد العالم كله، تحت تاج ملك من نسل داود. وكان من ضمن القرارات التى اتخذوها - إنشاء وطن قومى خاص بهم وطرحت عدة أماكن مختلفة من العالم لهذا الوطن - مثل الأرجنتين أو أوغندا، ولكن "هرتزل" زعيم المؤتمر اقترح عليهم فلسطين وأصر على اقتراحه وعرض هذا الاقتراح على التصويت فحصل على الأغلبية واتخذوا قرارا ينص على ضرورة نجاح هذه

obeikandl.com

القضية ولو اقتضى صرف الملايين عليه، وقد أعطيت الصلاحية لهرتزل لقاء تعهده بالوصول إلى الغاية المرجوة مع تحمل كافة المسئوليات المترتبة عليها[١].

جعل اليهود أكبر همهم تنفيذ قرارات مؤتمر "بال" سنة ١٨٩٧ م وحمل هرتزل على عاتقه تحقيق ذلك، وإليك أيها القارئ الخطوات.

فى عام ١٨٩٧ م قام إمبراطور ألمانيا "ويلهم الثانى" بزيارة تركيا بدعوة من السلطان عبد الحميد - فوجد "هرتزل" الفرصة سانحة للقاء السلطان عبد الحميد من خلال إمبراطور ألمانيا - فلحق هرتزل ، بالإمبراطور واتجه إلى استانبول إلا أن زيارة الإمبراطور كانت قد انتهت وبدأ زيارته للقدس فلحق به هرتزل، وطلب منه أن يتوسط له عند السلطان عبد الحميد لمقابلته، وبالفعل توسط الإمبراطور له عند الخليفة.

وتمت المقابلة ودار الحوار على هذا النحو.

هرتزل: مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان، لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء.

عبيدكم المخلصون يقبلون التراب الذى تدوسونه ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة، ولقاء أوامركم العالية الجليلة نرجو التفضل بقبول هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية "تسديد ديون تركيا".

وكان رد السلطان كالآتى:

"إن أرض وطننا لا تباع بالدراهم، إن بلادنا التى حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا لا يمكن أن نفرط بشبر منها دون أن نبذل أكثر مما بذلوا من دماء فى سبيلها، إن ديون الدولة ليست عارا عليها وغيرها من الدول مثل فرنسا هى الأخرى مدينة وذلك لا يضيرها[٢].

---

(١) انظر أسرار الانقلاب العثمانى ص ١١٤ بتصرف - وانظر الخطر اليهودى ص ٣٢، ٣٣.

(٢) انظر أسرار الانقلاب العثمانى ص٧ والأفعى اليهودية ص ٨٤ والماسونية ص ٢٣٣.

إن ذهب اليهود لم يؤثر فى السلطان عبد الحميد حتى ولا الوعد بتسديد ديون تركيا، لأن الخليفة أدرك أن المقابل لا يقدر بثمن. إن المقابل هى فلسطين ولذلك رفض وبإصرار مطالب هرتزل.

ولم يكف زعيم الصهيونية عن إلحاحه على السلطان فقد تكررت مقابلته بعد ذلك..

فقد جاء ثلاث مرات ـ مرة فى يونية سنة ١٩٠١م وأخرى فى فبراير سنة ١٩٠٢م وثالثة فى يوليو سنة ١٩٠٣م.

وفى كل مرة كان يعرض على السلطان أكثر من المرة التى تسبقها إلى أن كانت جملة عروضه على الخليفة الآتى:

١ـ تسديد ديون تركيا.

٢ ـ تطوير تركيا صناعيًا وتجاريًا وماليًا من خلال بنوك أوربا التى يملكها اليهود.

٣ ـ إنشاء خطوط السكك الحديدية للدولة، وبناء السفن عابرة القارات.

٤ ـ القيام بحملة صحفية عالمية، تدافع عن السلطان وسياسته فى مواجهة الدول الأوربية.

٥ ـ إنشاء جامعة عصرية تعلم الشباب التركى العلوم العصرية بدلا من ذهابهم إلى أوربا.

٦ ـ الوقوف إلى جانب تركيا فى خلافاتها مع المسيحيين.

٧ ـ أن يأخذ السلطان هدية مالية قدرها مائة مليون جنيها ذهبا.

هذه جملة عروضه على السلطان.

أما المقابل ـ أن يسمح الخليفة بإنشاء شركة يهودية تشترى الأرض غير المزروعة فى فلسطين وتتولى هذه الشركة زراعتها وتوطين اليهود فيها [١].

ماذا كان رد السلطان عبد الحميد ـ على عروض هرتزل؟

---

(١) انظر – الماسونية ص ٢٣٣، ٢٣٤.

obeikandi.com

لقد أمر بطرده وأسمعه ما لا يحب أن يسمعه يهودى.

قال:

"لا أملك هذا - فلسطين ليست ملك الأتراك - بل ملك العرب وبيت المقدس ليست ملك العرب بل ملك المسلمين"[١].

وأردف قائلا:

"إن الإمبراطورية التركية ليست ملكًا لى ، فليس فى استطاعتى والحال كذلك أن أهب أحدا أى جزء فيها، فليحتفظ اليهود ببلايينهم فى جيوبهم فإذا قسمت الإمبراطورية يوما فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل، ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا"[٢].

كرر البصر مرتين، فى عبارة السلطان عبد الحميد، إذا قسمت الإمبراطورية يوماً فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل وها هم اليوم[٣]. بعد أن سقطت الخلافة يحققون ما تنبأ به الخليفة المفترى عليه،

فالجميع إلا ما رحم ربى، يلهثون وراء اليهود لكى يرضوا بأن يجلسوا مع أصحاب الأرض للتفاوض. ونرى الجميع يردد فى مسكنة وانكسار عبارات السلام الذى يحلمون بأن يمنحه لهم اليهود، وتراهم يكررون فى غير حياء عبارة "الأرض مقابل السلام".

ولكن اليهود يقولون فى صلف واستكبار "لا - لا ، لا" "السلام مقابل السلام".

ومعنى العبارة أن يسلم العرب وأصحاب الحق والأرض بالأمر الواقع، وهو احتلال فلسطين والاستيلاء على القدس مقابل منحهم السلام من جانب اليهود.

---

(١) الماسونية ص ٢٤٣.

(٢) نفسه.

(٣) اكتب عبارة السلطان عبد الحميد - فى مساء يوم الأربعاء - ٥ جمادى الثانية نة ١٤١٢ هـ - ١٢/١١/ ١٩٩١م الذى يجتمع فيه وفد سوريا وفلسطين ولبنان والأردن - للمفاوضات المباشرة مع اليهود فى واشنطن - وتخترق أذناى صوت المذيعة فى نشرة الأخبار أن اليهود يرفضون التفاوض مع الفلسطينيين كوفد مستقل، وتردف قائلة إن هناك محاولات لإقناع الوفد اليهودى بالجلوس مع الفلسطينين كوفد مستقل.

وحتى السلام مقابل السلام لن يمنحه اليهود للمسلمين لأنهم لن يستريحوا إلا إذا قتلوا العرب والمسلمين عن آخرهم.

أسألك بالله أيها القارئ، أن تقارن بين عبارة السلطان عبد الحميد. فلسطين ليست ملكا للأتراك، بل ملك للعرب، وبيت المقدس ليس ملكا للعرب، بل ملك للمسلمين، وبين عبارة أى واحد من الذين يتشدقون بالحديث عن الأرض المحتلة، إنهم لا يجرؤون على ذكرها فى تصريحاتهم.

وإذا حدث فإنهم يستعطفون العالم واليهود من باب أولى لإرجاء الحديث عن القدس لأنها مسألة شائكة.

عفوا أيها القارئ ... لقد قطعنا متعتك بقراءة ما صدر عن السلطان عبد الحميد "لهرتزل" يقول:

"لماذا نترك القدس؟ إنها أرضنا فى كل وقت وفى كل زمان، وستبقى كذلك من مدننا المقدسة، وتقع فى أرض إسلامية لابد أن تظل القدس لنا"[١].

ثم يخلص بذكاء حاد وبصيرة نافذة، لما وراء مطلب هرتزل، بإنشاء شركة يهودية لاستصلاح الأراضى، ويبين أن هذا ستارا فقط للمطامع الصهيونية فى أرض فلسطين يقول:

"لا يريد الصهيونيون الاشتغال بالزراعة فقط فى فلسطين، بل إنهم يريدون إنشاء حكومة لهم وانتخاب ممثلين سياسيين، وإنى أفهم جيداً معنى تصوراتهم الطامعة وإنهم لسذج إذا تصوروا أنى سأقبل محاولاتهم هذه إن هرتزل، يريد أرضاً لإخوانه فى الدين - لاحظ البصيرة والفهم - لكن الذكاء ليس كافيا لحل كل شئ"[٢].

ويصف قبوله للعرض الذى قدمه هرتزل - "نكون قد وقعنا قرارا بالموت على إخواننا فى الدين"[٣].

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٤.

(٢) نفسه ص ٢٣٥

(٣) نفسه وإذا كان السلطان عبد الحميد قد رفض توقيع هذا القرار وهو فى تركيا من مائة عام فإن البعض الآن - يوقعون هذا القرار بل ويلحون على اليهود أن يقبلوا ما رفض اعطاؤه لهم خليفة المسلمين، =

لعلك على اتفاق معى، فى أن هذه العبارات يثاب المسلم على ترديدها على إخوانه فى الدين، فى هذا الوقت الكئيب الذى تمر به أمتنا والتى تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وفى تقديرى أنك تشعر كأن هذه العبارات صادرة عن أحد الصحابة فى القرن الأول أو أحد الخلفاء فى القرن الثانى أو الثالث الهجرى، أو صادرة عن مثل صلاح الدين أو سيف الدين قطز. فهى فى قوتها تشعر بصدورها عن أحد القواد العظام الذين نشروا الإسلام وحافظوا على دماء وأرض المسلمين.

ويزداد تعجبك أنها صادرة فى أوائل القرن العشرين، يوم أن كانت هناك خلافة إسلامية تجمع المسلمين فى رباط واحد، يتكلم عن فلسطين وهو فى تركيا، كأنه يتكلم عن قطعة من جسده، لا يمكن التفريط فيها، مع الفارق فى التشبيه، إنها حمية إسلامية، يعتبر الخليفة أنه مسئول عن كل شبر من أرض المسلمين..

هذه هى خلافة الرجل المريض كما يطلقون عليها، وهذا هو الخليفة الذى لصقوا به كل نقيصة، بعد أن تم عزل الخليفة ماذا حدث...؟ . حدث ما نحن فيه الآن وهو غنى عن البيان والشرح .؟؟؟؟ فى الوقت الذى تضرب فيه إسرائيل إخواننا فى لبنان يصرح وزراء خارجية الدول المشاركة فى أحد المفاوضات مع اليهود أن اعتداء إسرائيل لن يمنعهم من مفاوضات السلام.

ويبدو أن محاولات هرتزل لم تتوقف، فقد طلب مقابله السلطان عبد الحميد بعد ذلك ولكنه رفض أن يقابله وأرسل السلطان مع أحد أصدقاء هرتزل، ويدعى "نيولنسكى" ما يؤكد كلامه السابق "لهرتزل".

يقول "نيولنسكى" كما ورد فى يوميات "هرتزل".

قال السلطان لى:

"إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقى فانصحه أن لا يسير أبداً فى هذا الأمر، لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لى بل لشعبى.

= وفى تصورى أن كل ـ من يعطى اليهود الشرعية فى فلسطين ويدعو إلى ذلك ـ أو يتفاوض على هذا الأساس ـ فهو يوقع قرارا بالموت أو الطرد لإخوانه فى الدين ـ أن أحسنا الظن به ويدينه.، وياليت قومى يعلمون ـ ما يخطط لهم من قبل اليهود، وياليتهم يتيقظون ـ بما يفعله اليهود على مقربة منهم بالمسلمين ـ حتى يأخذوا حذرهم فيموتوا شهداء أو يعيشوا أحرارا غير أذلاء

لقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا، لقد حاربت كتيبتان من جيشنا فى سوريا وفلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر فى "بلفنة" لأن أحدا منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا أن يموتوا فى ساحة القتال، والإمبراطورية العثمانية ليست لى وإنما للشعب التركى، لا أستطيع أبدا أن أعطى أحداً أى جزء منها، ليحتفظ اليهود ببلايينهم فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثثنا ولن أقبل بتشريحنا لأى غرض كان"[١].

ويبدو أن اليهود وعلى رأسهم "هرتزل" قد يئسوا من أخذ شئ من أرض فلسطين عن طريق عن طريق السلطان عبد الحميد.

فقد قدم هرتزل تقريرا ـ لمؤتمر يهودى بعد مؤتمر "بال" قال فيه:

"أقرر على ضوء حديثى مع السلطان أنه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيرت حالتها السياسية بدخولها فى حرب أو وقوعها فى مشاكل دولية وأعتقد أنه لابد من كسب عطف الحكومة الإنجليزية على المسألة الصهيونية"[٢].

إذا قد بات واضحا أن اليهود سينفذون الأمر الثانى الذى أشرنا إليه ألا وهو تأليب الأقليات وإدخال دولة الخلافة فى متاهات رتبها اليهود، وسنتحدث عن خطتهم لحدوث انقلاب على الخليفة.

الأمر الثانى: الانتقام من الخليفة وتدبير الانقلاب عليه:

بعد أن يئس اليهود من السلطان عبد الحميد ومن رشوته واستمالته بكافة الوسائل وشتى الأساليب، لجأوا إلى إحداث الفتن فى دولة الخلافة وتهييج الرأى العام ضد الخليفة وكانت وسائلهم متمثلة فى الآتى:

١ ـ هجوم الصحافة التى كان يديرها اليهود والماسون فى الداخل والخارج على السلطان عبد الحميد وتلفيق التهم له وتحريض الدول العربية والشعوب الخاضعة

---

(١) مقدمة حكومة العالم الخفية ـ أحمد راتب عرموش ص٢٠ ، ٢١

(٢) أسرار الانقلاب العثمانى ص ٢٦ بتصرف

obeikandl.com

لنفوذه، وتلقفت الصحافة الغربية تقريرًا قدم من أحد الصحفيين الأتراك وهو الدكتور رفيق نوزت"، وكان السلطان قد أعدم أخاه توفيق نوزت لدفاعه عن "هرتزل" وطلبه من السلطان إعطاءهم فلسطين، وكان التقرير مليئا بالمظالم التى زعم الدكتور رفيق نوزت، ارتكاب السلطان لها، ومن بينها مقتل شقيقه"[١].

٢ ـ تحريك الأقليات غير المسلمة ليقوموا بعمليات استفزازية ثم تقوم الدول الكبرى بالتدخل لصالح تلك الأقليات وأول عمل من هذا القبيل كان من "الماليسود" إذ ثار هؤلاء بالتعاون مع العصاة الأرناؤوط وأنهكوا الدولة حتى اضطرت لتوجيه جيش لمقاتلتهم والقضاء عليهم.

فى نفس الفترة كانت البلقان تضطرب والعصابات من الأرناؤوط والبلغار والعرب تهجم على القرى وتقتل موظفى الحكومة والأهالى، كما ساعد اليهود عصابات الأرمن ودفعوهم إلى الهجوم على دار الحكومة والهجوم على البنك العثمانى، وبالجملة لم يعد هناك شئ يسمى بالاستقرار فى دولة الخلافة فى الداخل والخارج[٢].

وقد حاولوا قتل السلطان عبد الحميد وقد وقعت إحدى هذه المحاولات فى سنة ١٩٠٥، وقد أعدت الخطة فى سويسرا وكلف بها أحد اليهود ويدعى "إدوارد جروس".

وكانت الخطة تقضى باغتيال السلطان أثناء خروجه من صلاة الجمعة بوضع قنبلة تحت كرسى القيادة ولكن الله حفظ السلطان، ونجا من المؤامرة، إذ أنه بعد الصلاة تأخر قليلا لمجاملة شيخ الإسلام جمال الدين الأفندى، وفى أثناء وقوفه انفجرت القنبلة، وشُكلت لجنة للتحقيق، وعُرف الفاعلون وأُلقى بالقبض على "كريستوفى ميكائيليان" وابنته روبينا تيوليان" وهو يهودى روسى.

وفكروا مرة أخرى فى تفجير قصر السلطان بالديناميت أو قصفه بالمدافع[٣].

---

(١) انظر ـ أسرار الانقلاب العثمانى ص ٣ ـ والمفسدون فى ص ٣١٦.
(٢) أسرار الانقلاب العثمانى ص ١٩.
(٣) نفسه ص ٢٢، ٣٤.

٤ ـ قيام الجمعيات الماسونية والجمعيات التابعة لها مثل الاتحاد والترقى وتركيا الفتاة بتسميم الجو العام حول السلطان وبالتعاون مع وكالة الاستخبارات الإنجليزية استطاع اليهود أن يحرضوا كل الطوائف ضد السلطان، ولم يتورعوا عن إحداث مجزرة قتلوا فيها جنود ثكنة عسكرية.

٥ ـ أدت كل هذه الأمور إلى اجتماع أركان الجيش مع مجلس الأعيان فى جلسة مشتركة وقرروا بالاتفاق خلع السلطان عبد الحميد، ولكى ينتقم اليهود ويُعلموا السلطان بدورهم. ضم الوفد الذى أبلغ السلطان عبد الحميد بقرار العزل ـ أحد اليهود وهو "عمانوئيل قره صو" نائب سلانيك والعدو الأول للإسلام ـ كما ضم الوفد عارف حكمت باشا وقدم الوفد إلى السلطان فوجدوه واقفًا على قدميه هادئا، فلما قرأ عليه حكمت باشا فتوى شيخ الإسلام ضياء الدين أفندى أجاب السلطان عبد الحميد جواب المؤمن الواثق بربه ـ ذلك تقدير العزيز الحكيم.

عندئذ تقدم أحد أعضاء الوفد مخاطبا السلطان:

لقد عزلتكم الأمة.

فغضب السلطان وقال: تقصد أن الأمة خلعتنى لا بأس ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودى "قره صو إلى مقام الخلافة [1].

لقد كان السلطان ـ يعلم تمامًا الأسباب الحقيقية وراء خلعه، إن الأمة ما كانت أبدا لتعزل من يحافظ على عقيدتها وتراب أرضها ودماء أبنائها.

وها هو السلطان عبد الحميد ـ يكشف الأسباب فى رسالة أرسلها إلى الشيخ محمود أبى الشامات فى دمشق ـ يذكر له فيها ما عرضه زعماء اليهود من إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ـ مقابل ـ تقديم الخدمات لدولة الخلافة والتى منها تسديد ديونها ويبين أن رفضه لزعماء اليهود هو الذى أدى إلى خلعه.

---

(١) انظر ـ أسرار الانقلاب العثمانى ص ١٠٠ ، ١٠١.

ونص الرسالة هو

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العاملين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين ـ أرفع عريضتى هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ـ إلى مفيض الروح والحياة ـ إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندى أبى الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامى أعرض أننى تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٢٢ مارس من السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدى إننى بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلا ونهارا وأعرض أننى ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

بعد هذه المقدمة ـ أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة، والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة فى ذمة التاريخ.

إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم "جون تورك" وتهديدهم اضطررت وأُجبرت على ترك الخلافة.

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا، وأصروا على أن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف.

وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبًا فرفضت هذا التكليف بصورة فعلية أيضا. وأجبتهم بالجواب القطعى الآتى:

"إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فضلاً عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى لقد خدمت الأمة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلن أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعى أيدًا."

وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى وأبلغونى أنهم سيعيدوننى إلى سلانيك فقبلت بهذا التكليف الأخير.

هذا وحمدت المولى وأحمده أننى لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة فلسطين وقد كان بعد ذلك ما كان، ولذا فإننى أكرر الحمد والثناء على الله المتعال.

وأعتقد أن ما عرضته كافٍ فى هذا الموضوع المهم، وبه أختم رسالتى هذه.

ألثم أيديكم المباركتين وأرجو وأترحم أن تتفضلوا بقبول احترامى وسلامى إلى جميع الإخوان والأصدقاء.

يا أستاذى المعظم

لقد أطلت عليكم البحث ولكن دفعنى لهذه الإطالة أن نحيط سماحتكم علما، ونحيط جماعتكم بذلك علما أيضا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فى ٢٢ أيلول سنة ١٣٢٩ هـ

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

obeikandl.com

هذا نص الرسالة التى أرسلها السلطان عبد الحميد إلى أحد العلماء وهو الشيخ محمود أبى الشامات وقد نشرها الأستاذ أحمد راتب عرموش، فى مقدمة كتاب حكومة العالم الخفية. وكما يقول ـ فإن هذه الوثيقة أول مرة تنشر فى كتاب [١].

أما عن طريقة وصولها إلى الشيخ محمود أبى الشامات وحفظها عنده وعند أتباعه حتى نشرها.

يقول الأستاذ أحمد راتب عرموش:

"كنت قد حصلت على هذه الوثيقة منذ فترة من الزمن وقبل نشر هذا الكتاب وفى وقت كنت أقوم به بالتحقيق من صحتها وكيفية وصولها إلى أبى الشامات، نشرت مجلة العربى فى عددها الصادر (ديسمبر سنة ١٩٧٢) رقم ١٦٩ مقالا قيما للأستاذ سعيد الأفغانى تحدث فيه عن هذه الوثيقة وقصتها وقد جاء فيه:

"كان الشيخ محمود أبى الشامات شيخ الطريقة الشاذلية الشرطية وأول خليفة لصاحب الطريقة الشيخ على البشرطى المشهور، وكان راغب رضا بك مدير القصر السلطانى أيام السلطان عبد الحميد من مريدى الشيخ، وكلما زار الشيخ "استانبول" نزل عند مريده مدير القصر، والظاهر أن السلطان الذى لا تخفى عليه خافية من شئون حاشيته اطلع على الأمر فسأل مدير قصره عمن يكون ضيفه فأخبره أنه شيخه فى الطريق ووصف له من حاله ما ملأ سمع السلطان وأهاجه لاستزارته، فلباه، وأصبح السلطان من تلاميذ الشيخ فى الشاذلية وأورادها وأذكارها. وقد عرفت أن الشيخ حسن المحاضرة تتقبله القلوب فتعلق به السلطان كما أخذ عنه الطريق جملة من وجهاء استانبول وموظفى القصر السلطانى وجنوده وحراسه، فلما خلع السلطان ووضع فى قصر "سلانيك" كان من الحراس الذين أقيموا عليه أحد تلاميذ الشيخ أبى الشامات وعن طريقه كانت تتم المواصلة السرية الكتابية بين الشيخ والسلطان المخلوع وحفظ الزمان لنا هذه الرسالة التى أرسلها السلطان للشيخ".

---

(١) انظر ـ حكومة العالم الخفية ـ مقدمة الناشر ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦.

وقد احتفظ الشيخ بهذه الرسالة سرًا طوال عهد الاتحاديين ثم اطلع عليها بعض خلصائه وبعد وفاته حافظ عليها أولاده أيضا وهذه أول مرة تنشر فى كتاب.

وقد أوردنا هذه الوثيقة حتى يعلم الجميع أن السلطان عبد الحميد الذى كان يمثل المسلمين وينوب عنهم فى الخلافة لم يستطع اليهود أن يأخذوا منه مجرد إذن بالسماح لهم بإنشاء شركة يهودية فى فلسطين.

وكان تعبيره حاسما قاطعا، لقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوها فما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها.

قارن بين هذه العبارة من السلطان عبد الحميد الذى كان يسمى "بالرجل المريض" والذى كانت دولته منهكة بالديون وتعانى من الاضطرابات والفتن، وبين الأغنياء الأصحاء الأقوياء الذين يتمتعون بالاستقرار فى دولهم - والذين رفضوا - فى البيان الختامى للمؤتمر الإسلامى - أن يذكروا كلمة الجهاد [1] - لتحرير فلسطين....

هذا هو السلطان عبد الحميد - رفض أن يبيع فلسطين وبعزله سقطت الخلافة الإسلامية - إذ أن الفترة التى كانت بين عزل السلطان وسقوط الخلافة كانت فترة لإتمام الخطط اليهودية والصهيونية لهدم الخلافة.

---

(١) نشرت جريدة الأهرام فى عددها رقم ٣٨٣٥٦ - الجمعة ٧ جمادى الآخرة سنة ١٤١٢ هـ - ١٣ ديسمبر سنة ١٩٩١ - تحت عنوان "انسحاب عرفات من الجلسة الختامية للقمة الإسلامية"

داكار - وكالات الأنباء:

أنهى مؤتمر القمة الإسلامى السادس أعماله فى داكار عاصمة السنغال وسط حالة من الفوضى والخلاف الشديدين بعد أن انسحب ياسر عرفات من الجلسة الختامية وهو يتهم زعماء الدول الإسلامية بخيانة القضية العربية، لأنهم قرروا تخفيف لهجة البيان الخاص باستعادة الفلسطينيين للأراضى العربية المحتلة.

وأوضحت مصادر المؤتمر أن عرفات طلب إعطائه حق الكلمة خلال مناقشة البيان الختامى للقمة، غير أن الرئيس عمر يونجو تدخل لإعادته مرة أخرى، وقالت المصادر إن الجلسة الختامية للمؤتمر شهدت مناقشات طويلة حول استخدام أو عدم استخدام تعبير الجهاد فى البيان الخاص بتحرير الأراضى، وقد تم حذف هذه الكلمة من البيان الختامى.

بالله عليك أيها القارئ إذا كان القول يختلف عليه - فما بالنا بالفعل ؟؟؟؟

obeikandl.com

وبدأ اليهود عن طريق أذنابهم فى إثارة النعرات القومية، فأثيرت النعرة الطورانية على يد حزب الاتحاد والترقى.

وقامت الدعوة إلى تتريك الدولة لإثارة العرب حتى يرفعوا شعار العروبة.

وفى تقديرى ـ أن مسألة إثارة العروبة لم تكن فى حاجة إلى تتريك الدولة لكى تفصح عن نفسها، فقبل عزل السلطان عبد الحميد بفترة كان البعض يدق طبول العروبة والقومية.

إلا أنهم بعد عزل السلطان عبد الحميد قد ثاروا ثورتهم الكبرى بقيادة "لورانس" الذى سمى "لورانس العرب" لتفتيت وحدة المسلمين وإثارة العداوة والبغضاء بينهم تمهيدا للأحداث التى خطط لها اليهود والتى كان على رأسها ـ قيام الحرب العالمية الأولى ـ ١٩١٤ م/ ١٩١٨م التى أقامها اليهود للقضاء النهائى على الخلافة العثمانية وبعد الحرب العالمية الأولى ـ تمت معاهدة "سايكس بيكو" والتى بمقتضاها تم تقسيم العالم العربى ووقعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى وصدر وعد بلفور المشئوم ووقع ما كان يخشاه السلطان عبد الحميد حين قال لهرتزل: إذا تم تقسيم الإمبراطورية فستحصلون على فلسطين بدون ثمن ـ وقد كان ـ أصبح لليهود كيان فيها بعد أن عجز اليهود عن مجرد إنشاء شركة فيها، وهى فى ظل الدولة العثمانية[1].

ما هى إلا فترة وجيزة ـ حتى أتى اليهود بمصطفى كمال أتاتورك ـ الذى نفذ خطتهم على الشكل التالى.

١ ـ ألغى الخلافة الإسلامية وفصل تركيا عن باقى أجزاء الدولة العثمانية.

٢ ـ أعلن العلمانية وفصل الدين عن الدولة مقلدا بذلك بعض الدول الغربية.

٣ ـ اضطهد علماء الدين المسلمين أبشع اضطهاد وقتل منهم العشرات وعلق جثثهم على أعواد الشجر.

٤ ـ أغلق كثيرا من المساجد وحرم الأذان والصلاة باللغة العربية وأجبر الشعب على تغيير زيه الوطنى ولبس الزى الأوربى.

---

(١) انظر ـ سقوط الدولة العثمانية أثرها على الدعوة الاسلامية ص ٨٧ ـ وانظر المعالجة القيمة لخطوات اليهود لإسقاط الخلافة ـ واقعنا المعاصر ص ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.

٥ ـ ألغى وزارة الأوقاف ومنع الصلاة فى جامع أيا صوفيا وحوله إلى متحف.

٦ ـ ألغى المحاكم الشرعية وفرض القوانين الأوربية.

٧ ـ فرض العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلا عن يوم الجمعة.

٨ ـ ألغى استعمال التقويم الهجرى واستبدله بالتقويم الغربى الميلادى.

٩ ـ ألغى قوانين الميراث والزواج والأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية وحرم تعدد الزوجات والطلاق وساوى بين الذكر والأنثى فى الميراث.

١٠ ـ شجع المرأة التركية والفتاة والشباب على الدعارة والفجور وأباح المنكرات وضرب بنفسه المثل على انحطاط الخلق والإدمان على الخمر والفساد والانحلال.

١١ ـ قضى على التعليم الدينى فى الجامعة والمدارس الثانوية والإعدادية والابتدائية ومنع تأسيس المدارس الخاصة لتعليم الأطفال "الكُتاب".

١٢ ـ استبدل بالحروف العربية ـ التى استخدمها الأتراك ألف سنة الحروف اللاتينية ليقطع ماضى الشعب التركى عن حاضره ومستقبله.

١٣ ـ سعى إلى حذف الكلمات العربية من اللغة التركية إمعانا فى البعد عن العروبة والإسلام.

١٤ ـ فتح باب تركيا على مصراعيه ليدخل منه علماء اليهود الذين نبذتهم ألمانيا واستقبلهم بكل ما أوتى من حسن الكياسة ونبل الغرائز التى اشتهرت بالرفق واللين والعطف الإنسانى واستعان بهم لتنظيم الجامعة التركية على الأساليب العلمية العصرية واستدعى ما يزيد على أربعين أستاذا من اليهود لتوسيع أقسام تلك الجامعة [1].

وما قام به كمال أتاتورك يتفق مع ما يخطط له اليهود ومن ثمَّ ـ فإن الترحيب والتقدير كان من نصيب أتاتورك وأعماله، ورد فى دائرة المعارف الماسونية ما نصه:

---

(١) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٩٤ ، ٩٥ ـ هذا هو مصطفى كمال ـ الخائن لدينه ووطنه ـ يذكر الرئيس الراحل محمد أنور السادات حبه له يقول:

"فمن أتاتورك استهوتنى البدلة العسكرية وهو لم يستطع أن يفعل شيئا ويحقق ثورته إلا بالقوات المسلحة".

البحث عن الذات ـ ص ٢٢ ـ المكتب المصرى الحديث.

"إن الانقلاب التركى عام ١٩١٨ م الذى قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة، فقد أبطل السلطنة وألغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية وألغى دين الدولة الإسلام وألغى وزارة الأوقاف، أليس هذا الإصلاح هو ما تبتغيه الماسونية فى كل أمة ناهضة؟ فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقا ولاحقا"[1].

تأمل معى ـ مآثر أتاتورك فى نظر دائرة المعارف الماسونية.

إن مآثره تتمثل فى :

إبطال السلطنة .

إلغاء الخلافة.

إبطال المحاكم الشرعية،

إلغاء دين الدولة الرسمى.

إلغاء الأوقاف.

كرر البصر مرتين فى مآثر كمال أتاتورك، ثم قارن بين ما فعله فى تركيا وما فعله الثوريون، والتقدميون، والاشتراكيون حين تفردوا على السلطة فى بلادهم، إنها نفس الأفعال ـ وأكثر ـ منها.

وهذا يؤكد لنا أن الأيدى الخفية ـ التى كانت خلف أتاتورك هى بعينها ـ التى كانت وراء الأشاوس ـ فى العالم العربى والإسلامى، إلا من رحم ربى.

فمن من هؤلاء احتفظ بأى تقدير للخلافة الإسلامية سواء فى تركيا أو فى غيرها؟ والدليل على ذلك تشويه دولة الخلافة فى الكتب المدرسية التى تدرس للطلاب.

ومنْ منهم احتفظ بالمحاكم الشرعية؟ فضلا عن السخرية من الدين وعلمائه وسجنهم وإعدامهم، إن المخطط اليهودى رسم بدقة ونفذ بصبر وروية واستخدمت أساليب شتى مع عملائهم فالمحب للزعامة والشهرة له أسلوبه.

---

(١) دائرة المعارف الماسونية ص ١٦٢.

obeikandl.com

والمرتكس فى شهواته ونزواته له وسيلته.

وعبد الدرهم والدينار له ما يشبع رغبته.

وهكذا دواليك ـ المهم أن ينفذوا ما يريده اليهود ـ بطريق مباشر أو غير مباشر.

ولكن هل يستمر هؤلاء وأولئك إلى ما لا نهاية. كلا وألف كلا.

"والله غالب على أمره ولكن أكثرهم لا يعلمون"[١].

"إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا"[٢].

obeikandl.com

---

(١) سورة يوسف ـ الآية ٢١.

(٢) سورة الطارق ١٥ ، ١٦ ، ١٧.

تعقيب

بعد هذا الاستعراض ـ لمكائد اليهود منذ صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة الإسلامية نتساءل ـ هل ينجح اليهود فى السيطرة على العالم بوجه عام والعالم الإسلامى بوجه خاص، بعد هذا التغلغل والإفساد؟

الحقيقة المؤكدة ـ التى علمنا الله إياها أنه لن يمكن اليهود من ذلك، وإذا بدا للبعض أن اليهود يمكن أن يسودوا ويفسدوا فى الأرض إلى ما لا نهاية، فهذا معناه سيادة الباطل وانتصار الظالم ـ وحكم الله أنه لا يمكن الباطل أبدا ـ ولا ينصر الظالم ـ مطلقا.

نقول هذا، انطلاقا من آيات القرآن الكريم ومن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اليهود.

يقول الله تعالى، عن اليهود:

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [١].

ومعنى الآية ـ أن الله ضرب عليهم الذلة والمسكنة أى أُلزموهما وقُضى عليهم[٢]. بهما أى أن الذلة جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كمن يكون فى القبة المضروبة أو أُلصقت بهم حتى لزمتهم كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه[٣].

أما المسكنة فالمراد بها الفقر والفاقة وتشديد المحنة ـ من السكون والخزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء[٤].

فالأصل فيهم الذلة والمسكنة ولزوم غضب الله عليهم، أما حين تظهر قوتهم وتكون لهم الغلبة فذلك راجع إلى ضعف المسلمين وتخاذلهم عن نصرة دينهم.

---

(١) سورة البقرة الآية ٦١.

(٢) تفسير القرطبى جـ ١ ص ٤٣٠ ، ٤٣١.

(٣) مفاتيح الغيب جـ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠.

(٤) تفسير الجلالين ص ١٠.

obeikandl.com

أما علة ضرب الذلة والمسكنة على اليهود وغضب الله عليهم، فراجع إلى كفرهم وعصيانهم وقتلهم الأنبياء بغير الحق.

ولم يشهد تاريخ أمة ما شهده تاريخ اليهود من قسوة وجحود واعتداء وتنكر للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددًا من أنبيائهم، وهى أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين وقد كفروا أشنع الكفر واعتدوا أشنع الاعتداء وعصوا أبشع المعصية وكان لهم فى كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل[١].

لهذه الأسباب مجتمعة:

حكم الله عليهم باللعنة وضرب عليهم الذلة فى أى مكان نزلوا فيه وفى أى وقت عاشوا فيه.

يقول تعالى:

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[٢].

وهذه الآيات تقرر:

١ـ أن اليهود لا يقدرون على إيقاع الضرر بالمسلمين ما دام اليهود على فسقهم وعصيانهم، والمسلمون على تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ـ فما كانت معركة بين المسلمين وأهل الكتاب إلا كتب الله فيها للمسلمين النصر ما حافظوا على دينهم واستمسكوا بعقيدتهم وأقاموا منهج الله فى حياتهم[٣].

٢ ـ أن هذا الحكم عام على اليهود أما ما نراه اليوم من الهزيمة للمسلمين فهذا مرده إلى أن المسلمين خالفوا أوامر ربهم ومن ثمَّ حاق بهم كل ما كتبه الله على

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٧٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ١١١، ١١٢.

(٣) تفسير النار جـ ٣ ص ٥٥.

اليهود من الهزيمة والذلة والمسكنة فإذا قال أحد منهم : لماذا نغلب فى الأرض ونحن مسلمون..؟ فلينظر قبل أن يقولها ما هو الإسلام ـ ومن هم المسلمون ـ ثم يتساءل[١].

٣ ـ أن الله ضرب على اليهود الذلة والمسكنة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس أى أنهم فى كل أرض إسلامية كانوا ينزلون فيها لا تعصمهم إلا ذمة الله وذمة المسلمين حين يدخلون فى ذمتهم فتعصم دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ولم تعرف اليهود الأمان إلا فى ذمة المسلمين ولكن اليهود لم تعاد أحدا فى الأرض عداءها للمسلمين.

٤ ـ أن هذه الآيات تقرر أن الله تعالى ألصق باليهود ثلاثة أنواع من المكروهات.

أولها : جعل الذلة لأزمة لهم.

ثانيها : جعل غضب الله لازما لهم.

ثالثها : جعل المسكنة لازمة لهم[٢].

ونلاحظ أن هذه الصفات لازمة لهم، ومن ثمَّ صار العصيان والاعتداء خلقًا لليهود وطبعًا لهم يتوارثه الأبناء عن الآباء بلا نكير ولهذا نسب إلى متأخريهم عمل متقدميهم[٣].

وهذا ما يفعله اليهود الآن، تأمل معى عبارة مناحم بيجن ـ بعد تخطيطه وتنفيذه لمذبحة "دير ياسين" إحدى قرى فلسطين.

"كما فى دير ياسين أو أى مكان آخر سوف نهاجم أعداء الله فقد اختارنا الله لأجل هذا الهدف"[٤].

تأمل العبارة .. إن اليهود فى العصر الحديث ـ يعتقدون أن الله اختارهم لمهاجمة وقتل أعداء الله.

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٤٥٠ .

(٢) مفاتيح الغيب جـ ٤ ص ٢٠٢.

(٣) تفسير المنار ج٣ ص ٥٨.

(٤) انظر الاختراق الصهيونى للمسيحية ص ٩٦ ، ٩٧ ـ القس اكرم لمعى ـ دار الشروق سنة ١٩٩١.

obeikandl.com

ومن هم أعداء الله يا ترى فى نظر اليهود؟

هل هم النصارى الذين قتلوهم وشردوهم فى أوربا؟ كلا..

إذن فهم الألمان نسل هتلر الذى حرَّق اليهود؟ كلا ..

من هم إذن؟ .. إنهم المسلمون ـ الذين عاملوا اليهود بما لم يعاملهم به أحد من الفضل .. ولكن اليهود هم اليهود.؟!

ولأن شرهم متصل ويتناقله الأبناء عن الآباء ـ حكم الله عليهم بأن يعذبوا فى الدنيا حتى تقوم الساعة.

يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

فهذا إذن العذاب الذى تحقق منذ صدوره فبعث الله على اليهود فى فترات من الزمان من يسومهم سوء العذاب والذى سيظل نافذا فى عمومه فيبعث الله عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب وكلما انتعشوا وانتفشوا وطغوا فى الأرض وبغوا جاءتهم الضربة ممن يسلط الله من عباده على هذه الفئة الباغية التى لا تخرج من معصية إلا لتقع فى معصية.

لقد عذبهم الله على يد رسول الله والمسلمين ـ يوم أن خانوا ونقضوا العهد والميثاق فأُخرجوا من الجزيرة العربية كلها ـ واستمر العذاب عليهم سجالا كلما فعلوا شيئا من المعاصى ـ عوقبوا عليه من عبا د الله.

حتى جاء العصر الحديث فسلط الله عليهم "هتلر" ـ وها هم يعودون للإفساد والمعصية ويذيقون المسلمين أصحاب الأرض الويلات، ووعد الله نافذ، فليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقا لوعد الله القاطع ووفقا لسنته التى لا تتخلف.

---

(١) سورة الأعراف ـ الآية ١٦٧.

ولقد يبدو أحيانا أن اللعنة قد توقفت وأن اليهود قد عزوا واستطالوا كما هو ظاهر اليوم ولكن ـ تلك فترة عارضة من فترات التاريخ يعاقب الله بها المسلمين بأيدى اليهود ـ أما حكم الله ـ الدائم الأبدى فهو أن يسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، ولا يحدد الله جنسية من يسلطه عليهم[١]. لأن المقصود وقوع العذاب عليهم ـ وليس المقصود تحديد جنس من يوقع هذا العذاب، ومن الغريب أن اليهود يعترفون بذلك ويثقون أن النصر لن يكون لهم أبدا[٢]. وإنما سيكون للمسلمين الصادقين.

---

(١) انظر فى ظلال القرآن جـ ٣ ص ١٣٨٦ ، جـ ٤ ص ٢٢١٣ ، ٢٢١٤.

(٢) يذكر الاستاذ أحمد رائف فى كتابه البوابة السوداء ـ أنه التقى فى معتقل طره السياسى بأحد اليهود وكانوا معتقلين بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ وكان هذا الحوار.

يقول:

"وكان زعيمهم "إيلى صفدية" وهو رجل عجيب يستطيع أن يفعل ما يشاء وأن يحصل على ما يريد وكنا نعجب من أحوالهم وكيف يعيشون ؟ وكيف يحصلون على تلك المكاسب فى بساطة ويسر؟ ونحن لم نأكل الفول المدمس حتى سقط منا شهداء وقد أخبرنا بضعهم بتفسير هذه الألغاز فالمال فى الخارج كثير ونساؤهم لهن قدرة كبيرة على إقناع كبار المسؤلين هكذا حكوا لنا وكنا نجادلهم فى كثير من الأحيان ونقول لهم: فى القرآن الكريم أنكم تفسدون فى الأرض مرتين.

وفيه أيضا أننا نقاتلكم ونهزمكم ونطردكم من أرض فلسطين ونحن على يقين من هذا.

ويقول قائلهم فى هدوء:

ونحن على يقين مثلكم فقد حكت لنا التوراة عن هذا ـ ولكن ليس فى هذا الجيل، أنتم أضعف من أن تفعلوا، ونحن أقوى من أن نهزم أمامكم.

وتستفزنى هذه الصفاقة الهادئة فأقول:

عجيب أمرك هل ترى هذا حقا؟

ويرد فى هدوء:

أسأل نفسك.

ألا تقرأ صحف الصباح ؟ انظر فيها لتعرف الفول بين العرب وإسرائيل.

ثم أنت تقول إن المسلمين هم الذين يهزمون اليهود أين هم هؤلاء المسلمون؟ هم جميعا فى السجن والقائم على أمركم يتبرأ من الإسلام كل صباح ومساء ليس هو فقط بل كل الحكام العرب عداؤهم للإسلام والمسلمين أعظم من عدائهم لإسرائيل واليهود، حتى يتوحد العرب يحتاجون إلى جيلين، أما أن تخرجوا أنتم من السجن وتحكموا البلاد فهذا بعيد وسوف يحول بينكم وبين هذا إخوانكم من حكامكم أما إن حدث ذلك فتلك قصة أجيال تذهب وتجئ ونحن لن نشهد منها شيئا.

هذا أمر يكون بين أحفادنا وأحفادكم هى حرب لن يشهدها واحد فينا أما هذه الأيام فهى عصر اليهود، لقد بذل الحكماء الكبراء فينا أعمارهم وأموالهم من أجل الوصول إلى هذه الأيام وقد شهدها جيلنا.

ولقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بنهاية اليهود على أيدى المسلمين وهذا تأكيد لما صرح به القرآن الكريم، من إرسال الله علي اليهود من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة.

وقد اتفق البخارى ومسلم على ما وراه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"تقاتلكم اليهود فتُسلطون عليهم ثم يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله"[١].

يقول ابن حجر وفى الحديث "ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر وظاهرة أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء والأول، أولى وفيه أن الاسلام يبقى إلى يوم القيامة.

وفى قوله صلى الله عليه وسلم "تقاتلكم اليهود" جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم فى أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك[٢].

وأنتم تعيشون عهدنا الذهبى وكنا نتأمل صراحتهم فى دهشة، ونرقب إيمانهم فى فضول وتعجب ونرى كثيرا مما يقولون ينطبق على واقعنا المر.

وكنت أسأل بعضهم:

لو أفرجوا عنك إلى أى البلاد تذهب؟

فيقول متعجبًا من سؤالى:

- إلى إسرائيل بطبيعة الحال هذه هى أيام الرب وهو يتجلى من جبل صهيون.

- ولكنك تعودت الحياة فى مصر.

- سوف يمكننا الرب من مصر - وطن إسرائيل من الفرات إلى النيل...

وأفقت مذعورا على كلامه - أعوذ بالله لن يكون هذا فى حياتنا أبدا. وبهدوء الواثق -(من اليهودى)

لو امتد بك العمر فسوف ترى هذه الحقيقة، وبعدها الأيام دول وليفعل بنا الرب ما يشاء قد نسينا وصايا الرب لموسى فشردنا فى الغربة قرونا ونحن الآن نعود إليها، والرب جبار وقادر وهو رحيم وعادل أيضا.

انظر البوابة السوداء.

ص ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧ - الزهراء للإعلام العربى - الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ ٣ ص ٣٠٩ كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٢) فتح البارى جـ ٦ ص ٧٠٦ كتاب المناقب.

وقد انفرد الامام مسلم بأحاديث عدة يبين فيها النبى صلى الله عليه وسلم انتصار المسلمين على اليهود من هذه الأحاديث:

١ ـ عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال "لتقاتلن اليهود حتى يقول الحجر يامسلم هذا يهودى فتعال فاقتله"[١].

٢ـ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تقتتلون أنتم ويهود حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقتله" "[٢].

٣ ـ عن عمر بن حمزة قال سمعت سالما يقول أخبرنا عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله"[٣].

٤ ـ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"[٤].

يقول الإمام النووى فى شرحه للحديث الأخير "قوله صلى الله عليه وسلم إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود" [٥].

ولكن يجب على المسلمين الآن أن يجاهدوا فى الله حق جهاده وأن يثقوا فى نصر الله لهم على اليهود[٦].

وليس لهم أن يتقاعسوا عن نصرة دين الله وجهاد اليهود تقاعسا وتواكلا ـ على هذه الأحاديث.

---

(١) صحيح مسلم جـ ٢ ص ٥٦٥.
(٢) نفسه.
(٣) صحيح مسلم جـ ٢ ص ٥٦٥.
(٤) نفسه.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٤٥ المطبعة المصرية ومكتبتها.

obeikandl.com

obeikandl.com

قائمة المراجع

القرآن الكريم

صحيح مسلم ـ طبعة عيسى البابى الحلبى.

آدم متز

١ ـ الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ترجمة : د/ محمد عبد الهادى أبو ريدة ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت.

الدكتورة / آمنة نصير

٢ ـ أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية ـ دار الشرق سنة ١٩٨١.

ابراهيم طرابلسى

٣ ـ الإسلاميون والقضية الفلسطينية ـ المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر سنة ١٩٨٨.

أبو إسلام أحمد عبد الله

٤ ـ شرخ فى جدار الروتارى ـ دار الاعتصام.

٥ ـ المثلث ٣٥٢ أسرار وخفايا أندية ليونز الماسونية فى مصر ـ دار الاعتصام.

إحسان إلهى ظهير

٦ ـ البابية عرض ونقد ـ الناشر إدارة ترجمان السنة ـ لاهور ـ باكستان.

٧ ـ البهائية تحليل ونقد ـ الناشر إدارة ترجمان السنة ـ لاهور ـ باكستان.

الدكتور / أحمد شلبى

٨ ـ اليهودية ـ مكتبة النهضة سنة ١٩٧٣

أحمد رائف

٩ ـ البوابة السوداء ـ الطبعة الرابعة ـ الزهراء للإعلام العربى.

الكابتن هـ ـ س ـ أرمسترونج

١٠ ـ الذئب الأغبر ـ مصطفى كمال ـ دار الهلال العدد ١٦ يوليو سنة ١٩٥٢.

القس إكرام لمعى

١١ ـ الاختراق اليهودى للمسيحية ـ دار الشروق سنة ١٩٩١.

obeikandl.com

السيد الجرجانى

١٢ ـ التعريفات ـ عيسى البابى الحلبى.

الدكتور/ بركات عبد الفتاح دويدار

١٣ ـ الحركة الفكرية ضد الإسلام ـ أهدافها ومقاومتها دار التراث العربى.

١٤ ـ الوحدانية ـ مطبعة السعادة.

البغدادى (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى)

١٥ ـ الفرق بين الفرق ـ دار التراث العربى.

ابن تيمية (تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية)

١٦ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ دار المدنى للطباعة.

ابـن حجـر (الحـافظ أبـو الفضـل شـهاب الدين أحمد بن على ابن محمد بن حجر العسقلانى).

١٧ ـ فتح البارى ـ طبعة الريان.

ابن كثير

١٨ ـ البداية والنهاية ـ دار الغد العربى.

الرازى (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى)

١٩ ـ التفسير الكبير ـ دار الفكر.

الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى).

٢٠ ـ الكشاف ـ طبعة عيسى البابى الحلبى.

الدكتور / سعد الدين صالح

٢١ ـ الماسونية فى أثوابها المعاصرة ـ دار الصفا.

سيد قطب

٢٢ ـ فى ظلال القرآن ـ دار الشروق.

السيوطى (شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى)

٢٣ ـ لباب المنقول فى أسباب النزول ـ مكتبة مصر.

سيف بن عمر الضبى الأسدى

٢٤ـ الفتنة ووقعة الجمل ـ دار النفائس سنة ١٩٨٠.

obeikandl.com

س ـ ناجى

٢٥ـ المفسدون فى الأرض ـ العربى للإعلان والنشر ـ سنة ١٩٧٣ ـ دمشق.

الشهرستانى (الامام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى)

٢٦ ـ الملل والنحل بهامش الفصل لابن حزم ـ مطبعة السلام.

شيريب سيريد وفيتش ـ ترجمة مأمون سعيد

٢٧ ـ حكومة العالم الخفية ـ دار النفائس ـ بيروت.

٢٨ ـ الأفعى اليهودية فى معاقل الاسلام ـ عبد الله التل ـ المكتب الإسلامى.

الدكتور / عبد الرحمن بدوى

٢٩ ـ تاريخ الإلحاد فى الإسلام

الدكتور / على سامى النشار

٣٠ ـ نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ـ دار المعارف.

الدكتور / فتحى الزغبى

٣١ ـ غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ـ مطبعة الغباشى.

٣٢ ـ تنزيه نبى الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود فى العهد القديم والإسرائيليات ـ مطبعة الغباشى.

الدكتور/ فرج الله عبد البارى أبو عطا الله

٣٣ ـ النزعة الإلحادية فى النظريات العلمية ـ بحث فى حولية كلية أصول الدين بطنطا سنة ١٩٩١.

القرطبى (الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر فرج الأنصارى)

٣٤ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم ـ الهيئة العامة المصرية سنة ١٩٨٧.

الدكتور/ كامل سعفان

٣٥ ـ اليهود تاريخا وعقيدة ـ دار الهلال.

الدكتور/ مجدى الصافورى

٣٦ ـ سقوط الدولة العثمانية وأثرها على الدعوة الإسلامية ـ دار الصحوة.

obeikandi.com

الشيخ محمد أبو زهرة

٣٧ ـ المذاهب الإسلامية ـ دار الفكر العربى.

محمد الغزالى

٣٨ ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ـ الطبعة الرابعة ـ دار الكتب الحديثة.

٣٩ ـ فقه السيرة ـ الطبعة السابعة ـ دار الكتب الحديثة.

محمد خليفة التونسى

٤٠ ـ الخطر اليهودى ـ ترجمة محمد خليفة التونسى ـ سنة ١٩٥٢.

محمد رشيد رضا

٤١ ـ تفسير المنار ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد زكى

٤٢ ـ الماسونية بين الحقيقة والشعارات ـ إعداد محمد زكى ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع.

الدكتور / محمد عبد الهادى أبو ريده

٤٣ ـ الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ ترجمة د/ محمد عبد الهادى أبو ريده ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت.

محمد على الصابونى

٤٤ ـ مختصر تفسير ابن كثير ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت.

محمد فؤاد عبد الباقى

٤٥ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان دار الريان

محمد قطب

٤٦ ـ واقعنا المعاصر ـ دار المدينة للنشر والتوزيع ـ سنة ١٩٨٧.

محمد كامل السيد:

٤٧ ـ الأزهر جامعا وجامعة ـ مجمع البحوث الاسلامية ـ سنة ١٩٨٦.

د/ محمد محمد زغروت

٤٨ ـ دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ـ دار الطباعة والنشر الإسلامية.

obeikandl.com

محمود الشاذلى

٤٩ ـ الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ـ دار وهبة

د/ محمود عتمان

٥٠ ـ علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ الدار الإسلامية للطباعة والنشر.

مصطفى صادق الرافعى

٥١ ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

الدكتور / مصطفى عمران

٥٢ – تهافت البابية والبهائية.

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام)

٥٣ ـ السيرة النبوية ـ المكتبة التوفيقية.

منير محمد الغضبان

٥٤ ـ المنهج الحركى للسيرة النبوية ـ دار المنار ـ الأردن

وليام غاى كار

٥٥ ـ أحجار على رقعة الشطرنج ـ دار النفائس ـ بيروت.

د/ يحيى هاشم حسن فرغل

٥٦ ـ عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ـ مجمع البحوث سنة ١٩٧١.

obeikandl.com

المعـــاجم

١ ـ المعجم الوسيط ـ نشر مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١.

الـــدوريـــات

١ ـ مجلة الأزهر جمادى الآخرة سنة ١٤١٢ هـ

٢ ـ جريدة الأهرام ديسمبر سنة ١٩٩١.

٣ ـ جريدة الشعب ديسمبر سنة ١٩٩١.

٤ ـ فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين ـ إعداد مركز الإعلام العربى ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م.

obeikandl.com